العدد الثلاثون
كانون الأول
2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رمن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جطر فرج

مجلة الفلسفة

مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الآداب/ قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035204

هيئة التحرير

رئيس التحرير أ.د.حسون عليوي فلفي المرياني
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
محرر التحرير م.د.محمد محسن نبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة

اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو (سان مارتين – بيرو)

أ.د. عفيف جبور عثمان (الجامعة اللبنانية – لبنان)

أ.د. احسان علي شريعتي (كلية الالهيات / جامعة طهران – ايران)

أ.د. صلاح محمود عثمان (كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر)

أ.د. علي عبد الهادي المرهج (كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. صلاح فيال عبد الجبوري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي (كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق)

أ.د. احسان علي الحيدري (كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق)

أ.د. زيد عباس التميمي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق)

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992
طبعت بدار الكتب والوثائق وفق تحت رقم (٦١٢) لسنة (٢٠٠١)

PHILOSOPHY JOURNAL
مجلة الفلسفة

مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية وحاصلة على الرقم الدولي
ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية ، والوسيطة - مسيحية واسلامية ، والحديثة والمعاصرة (الغربية)، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر) ، ومجال (الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون..) ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى (التاظرة في : العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيات - المعرفية والبحثية..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة - ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة تعنى بشؤون الفلسفة ، تحمل الرقم الدولي (ISSN) ١٧٢٦-١١٩٢ وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨-١٠ وتضم في هيئة تحريرها وتحريرها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهوامش ، ويستضاد على (CD) خاص.

٢. يرفق مع البحث القالب الخاصة به .

٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن (١٥٠) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : (اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر) ، اسم الكتاب ، مكان النشر ، الناشر .

لنموذج تطبيقي : الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، تكوين العقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.

٧. يخضع البحث لتقييم السري والاستدلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (١٠٠$) مائة دولار امريكي .

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

المحتويات

البحث	أسم الباحث	الصفحة
كلمة العدد	رئيس التحرير	١_٢
❖ محور الفلسفة اليونانية		
١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني(بين الوعي والقبول)	أ.د. حسن حميد الطائي	٣_١٣
٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الاخلاقية : دراسة تحليلية	أ.م.د. مسلم حسن محمد أ.م.د. بتول رفعا عباس	١٤-١٦
❖ محور الفلسفة الحديثة		
١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة	أ.د. حسين علوي فتلي	١٧_٥٨
٢: الإيمان الكيركجاردي: رحلة الذات نحو المطلق	م.م. مقدس عبد الرسول مجيد	٥٩_٨٠
❖ محور الفلسفة المعاصرة		
١: مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المفاهيم والتحولات	أ.د. كريم حسين الجاف	٨١_١٠٤
٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة وصناعة النسيان	أ.م.د. حيدر ناظم محمد	١٠٥_١١٧
٣: الفكر البيراني النقدي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة	م. د. علي كاظم علي	١١٨_١٣٥
❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي		
١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي	أ.م.د. أحمد عبد خضير	١٣٦_١٥١
٢: أبو اسحاق التوحيدي وأدلة وجود الله	م. د صالح مهدي صالح	١٥٢-١٨٠
٣: تكوين الطينة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية	م.م. حيدر لؤي جبار	١٨١-١٩٧
٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع	م.م علي إبراهيم جلود	١٩٨-٢١٢
٥: الوجود الانساني وفق المنظور الاسلامي	م.م. عمار ماهر عبد النبي	٢١٣_٢٢٦
❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى		
١: التقارب والتنازع: مقاربة فلسفية أنثروبولوجية	م.م. رفل عماد ابراهيم	٢٢٧-٢٣٨
❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية		
1: Modern Glaswegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm	*Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes*	٢٣٩-٢٥٢
2: Representation of identity and Racial tensions in Nwanda's Pass Over	*Radha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury*	٢٥٣_٢٧٩

٢٠٢٥_٦٨٠	*Suzad Abdalt Kareem*	*٢: The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study*

كلمة العدد

تستقبل مجلة الفلسفة عامها الجديد بباقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والعقائدية بين دفتي العدد (٣٠) الذي يرتأى أن يكون بتنوعه واقتراحه وتأصيله كالأعداد السابقة تدشيناً لمهام المسيرة العلمية التي تهدف إلى الاستمرار في إتاحة هذه النافذة الفكرية لباحثين الأكاديميين من جهة، والمهتمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة اخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الاسلامي، التراثي منه والحديث والمعاصر ـ على المستوى الفلسفي والعقائدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر الغربي الحديث والمعاصر الاخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الاسلامي سيطلع القارئ أولاً على بحث من فضاء علم الكلام الاسلامي حول شخصية هامة لم تكن لحد ليس النظر البحثي (ابو اسحاق النوبختي)، وادلته على وجود الباري عز وجلّ، وعلى دراسة حول الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية، وعلى مقاربة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء القيد والمجتمع من المنظور الاسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الأول حول قصة الحرب، حيث التركيز على بيان مفاصل الاشكالية الاخلاقية فيها، وسبل تجاوزها بعد رصدها وتحليلها، والثاني حول (المرأة) في الخطاب الفلسفي كما ارسله مذاهب الفلسفة اليونانية.

اما في الفكر الغربي المعاصر، فلهذا العدد إطلالة على أحد رواد المزج والفكر العربي (الفلسطيني الأصل) حيث يشتمل على نقد هذا الفكر للنظام الأبوي في المجتمع العربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة الى تكريس مجتمع حداثي، وهي اطروحة تنبني على نقد مكامن التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من اجل الارتقاء بالواقع العربي الى مجتمع حديث ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مفاصل الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة، وهذا لجري مقارنة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأصل، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الأمريكي.

اما باللغة الاجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالإنجليزية، الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إنما في مجال الأدب، فيشتمل في ابراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إبسن مؤكداً على ان الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية، تمثل ثلاثة ابعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدرس البحث الثاني فيتعرض، من خلال نماذج من الأدب المعاصر إلى مشكلة العنصرية في المجتمع الأميركي، مبرزاً إشكالية تفتيلات الهوية في المجتمع الغربي.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المنوال كذلك ، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود طفل من الطبقة الدنيا كما تجسد في قصة «صحك جون لفيلسوف والأديب المعاصر جيمس كيلمان.

ونأمل أن يساهم هذا العدد بمحتواه الفلسفية في الفكر العربي والإسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادفة والوعي الفلسفي بقضايا إنساننا الراهن.

رئيس التحرير

أبو اسحاق النوبختي وأدلة وجود الله

م . صالح مهدي صالح
الجامعة المستنصرية/كلية الآداب / قسم الفلسفة

الملخص

حاول هذا البحث أن يقدم قراءة مناسبة لطبيعة البنية المعرفية لأبي إسحاق إبراهيم النوبختي، وهي قراءة انطلقت من صلب قناعاته العقائدية معتمداً على ما استقر في الخطاب الكلامي من تصورات متكلمي الإمامية وخصوصاً الشروح المبكرة لكتاب (الياقوت) كشرح العلامة الحلّيّ المسمى (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) أو شرح ابن أخت العلامة الحلّيّ السيد عميد الدين العبدلي المسمى (شرح الزلز الملكوت في شرح الياقوت) وبدورها في ترجمة سيرته الذاتية وبيان آرائه الكلامية تلك الآراء التي سرعان ما تناقلها المتكلمون بوصفها أحد الجذور العقائدية المذهب الكلامي الامامية، علماً أن آراءه مثلت البدايات الأولى لدخول علم الكلام في الفلسفة فجاءت مزيجة بين آراء المتكلمين والفلاسفة.

يدور البحث على بيان قضيتين أساسيتين، الأولى: البحث عن السيرة الذاتية بوصفه من المتكلمين الذين اختلفت الآراء وتضاربت الأدلة بين الباحثين حول تحديد هويته، وحصره في نسبة كتاب الياقوت له . والقضية الثانية : وهي الأهم والتي لطالما لم يفلت العقل الإنساني منها كما لم يستطع ردها ، ومع ذلك استطاع أن يقدم أدلة عقلية ونقلية في إثباتها والاستدلال عليها ، إذ اننا نجد النوبختي قد استوعبها وعدها لنا في بداية كتابه (الياقوت) وهي مسائل عالجها النوبختي عندما تحدث عن وجوب النظر وكونه أول الواجبات على المكلف ثم مضى يثبت وجود العالم وكونه جوهر فرد ومن ثمة فهو محتاج إلى صانع عليماً إياها بطريقين الأول طريق الحدوث الكلامي والآخر دليل الفلاسفة القائم على القسمة العقلية للوجود بين الواجب والممكن .

الكلمات المفتاحية : أبو إسحاق النوبختي، كتاب الياقوت، دليل الحدوث الكلامي ، دليل الفلاسفة الواجب و الممكن، الدليل الفلسفي) .

Abstract

This research attempted to present a reading that is appropriate to the nature of the cognitive structure of Abu Ishaq Ibrahim al-Nawbakhti, a reading that started from the core of his doctrinal convictions, relying on what was established in the theological discourse of the texts of the Imami

issue is the most important and which the human mind has always not escaped from nor been able to reject it, yet he was able to provide rational and transmitted evidence to prove it and infer it, as we find that Al-Nawbakhti has absorbed it and paved the way for it at the beginning of the book (Al-Yaqut), and these are issues that Al-Nawbakhti dealt with when he spoke about the necessity of contemplation and that it is the first of the duties of the person responsible, then he went on to prove the occurrence of the world and that it is individual substances and that it needs a maker to prove it in two ways, the first is the way of the verbal occurrence and the other is the evidence of the philosophers based on the rational division of existence between the necessary and the possible. Keywords (Abu Ishaq Al-Nawbakhti, the book of Al-Yaqut, the evidence of the verbal occurrence, the evidence of the philosophers of the necessary, the possible, the philosophical evidence).

theologians, especially the early explanations of the book (al-Yaqut), such as the explanation of Allamah al-Hilli called (Anwar al-Malakut fi Sharh al-Yaqut) or the explanation of Allamah al-Hilli's nephew, Sayyid Amid al-Din al-Ubaydli called (Explanation of Anwar al-Malakut fi Sharh al-Yaqut) and its role in translating his autobiography and clarifying his theological views, those views that theologians quickly transmitted as one of the doctrinal roots of the Imami theological schools, knowing that his views represented the first beginnings of the entry of theology into philosophy, so it came as a combination of the views of theologians and philosophers.

The research revolves around stating two basic issues, the first of which is about the autobiography as one of the theologians whose opinions differed and the evidence was equal among researchers about determining his identity and his era and in attributing the book of Al-Yaqut to him, and the second

المقدمة

أرجو عزيزي على إتمام هذا البحث، رغبة مني التعرف على هوية أبي إسحاق إبراهيم النوبختي (من علماء القرن الرابع الهجري) تلك الهوية التي أحيطت بالغموض من جهة وبيان آرائه الكلامية – وإن لم أصل منه إلا على القليل– في الوقوف على استدلالات العقلية التي استعان فيها لإثبات وجود الله تعالى من جهة أخرى، وقبل الخوض في تفاصيل هذا المسائل هنالك (الطيف) وجد الباحث من أنها من الأهمية الإشارة إليها وهي اعتقد الراسخ عند البعض من الباحثين أن امتزاج علم الكلام بالفلسفة قد بدأ من الفخر الرازي ت(٦٠٦هـ) عند الأشاعرة ومع نصير الدين الطوسي ت(٦٧٢هـ) بوصفه مؤسس علم الكلام الفلسفي عند الإمامية، ولكن مع هذا فظهور كتاب (الياقوت) لأبي إسحاق النوبختي، مثار الطاقه في تاريخ علم الكلام وجعل هذا الحكم غير دقيق فقد تضمن الكتاب مسائل قد جمعت بين مسائل مباحث الفلسفة والكلام معاً". وبناءً على هذا فقد حاول الباحث أن يسلط الضوء على استدلال أبي اسحاق النوبختي في بيان ادلة وجود الله تعالى وبما وقفه من أدلة كلامية وفلسفية في أثبات صحة ادلته فهو لم يفضل دليل الحدوث الكلامي على الدليل الفلسفي وإنما عضد أحدهما بالأخر فتجده قد أثبت أدلة وجود الله – وهي الغاية القصوى من علم الكلام لديه– في بداية الكتاب ثم تحدث عن وجوده من أجل زيادة اللحمة بين الفلاسفة والمتكلمين، فقد بنى مباحثه الوجود الإلهي من خلال الحديث عن حدوث العالم يرصفها مقدمات تمهيدية يستخدمها كركائز أساسية في بيان الاحتياج إلى صانع كما استعان بدليل الفلاسفة القائم على القسمة العقلية بين الواجب والممكن في بيان صحة استدلاله.

فكان الهدف من البحث هو التأكيد من انتساب أبي اسحاق النوبختي إلى الأسرة النوبختية واثبات من هوية وعصره والتوسع بالحديث عن كتابه الياقوت بدءً من المتون الكلامية الإمامية المهمة بالإضافة إلى الحديث عن ادلة وجود الله تلك المسألة التي شغلت اهتمام العقل الإنساني منذ فجر الحضارة الإنسانية وما تزال بإذن الله، وهذه الباحث قد أشارت العنوان الفرعي للبحث.

أما المنهج الذي اتبعهُ الباحث في بناء البحث، فلم يقتصر على منهج واحد بحسب دواعي ومتطلبات البحث ومحاوره، فقد اعتمدت على المنهج التاريخي في الرجوع إلى بطون الكتب السير والتراجم محاولة منا في التقصي عن هوية النوبختي والتحري عن عصره وتسمية كتاب الياقوت له. أما المنهج الأخر فهو المنهج النقدي القارن، لإدارة الحوار الكلامي، ومناقشة المسائل والملاحظات والنقود التي كان يسجلها العلامة الحلي وعضد الدين على ابو اسحاق النوبختي وكذلك النقود التي سجلها الباحث على العلامة الحلي والنوبختي معاً.

أما أقسام البحث فقد قسمت البحث على مبحثين مع مقدمة وخاتمة لأهم النتائج: تناولت في المبحث الأول :

أبي إسحاق النوبختي دراسة في سيرته الذاتية وقسمت المبحث الأول إلى مقصدين: المقصد الأول: اسمه، عصره، مولده ، وفي المقصد الثاني: مؤلفاته ، أما المبحث الثاني: تناولت طرق معرفة الله وأدلة وجوده، وقسمت المبحث الثاني إلى مقصدين المقصد الأول: أولاً: الطريق لمعرفة الله تعالى والمقصد الثاني: على دليلين الأول: دليل المتكلمين (الدليل الحدوث) والثاني: الدليل الفلسفي (دليل الواجب والممكن)

المبحث الأول : أبو إسحاق النوبختي دراسة في سيرته الذاتية

المقصد الأول: اسمه، عصره، مولده

أولا: اسمه

ينتمي أبو اسحاق إبراهيم النوبختي إلى أسرة بني نوبخت الذي يرجع نسبهم إلى (كيو بن كاوه بن) بطل الشاهنامة المعروف، (النوبختي، ١٩٦٩ م، فرق الشيعة ، ص٩) وهي من الأسر الفارسية العريقة التي اعتنقت الإسلام قديما على عهد أبي جعفر المنصور وأسلمت معه زوجته وولده (الحسيني،٢٠٢٤م، نوبختية رسالة تاريخية ،ص ٣٦)، ثم كانت لها مساهمات مؤثرة في الثقافة والفلسفة وعلم الكلام، وكتبت عنها وعلمائها عدة دراسات منها كتاب بعنوان (نوبختية رسالة تاريخية) تأليف هبة الدين الحسيني، وكتاب (آل نوبخت) تأليف عباس إقبال الأشتياني.

وأبو إسحاق النوبختي متكلم وشخصية بارزة من آل (نوبخت) وأحد أهم النوابغ الأفذاذ ، ومن قادة فلسفة الشيعة الإمامية وأعظم مفكريهم، والذي اسطر على مؤلفاته روح التشيع ، ويتفق الغالب الباحثين على عدم توفر أي معلومات دقيقة حول تاريخ ولادته ووفاته وأيا عن العصر الذي عاش فيه (سبهاني،(ب.ت)، مشاهير فلاسفة المسلمين ،ص٢٩١-٢٩٢) ويعرف من بنيه إسحاق وعبد الله وأحمد والحسين (الحسيني، ٢٠٢٤م، نوبختية رسالة تاريخية ،ص٥٩)، وقد وقع اختلاف بين المؤرخين حول تحديد هوية مؤلف الياقوت بين (إبراهيم وإسماعيل) إذ يلاحظ عباس اقبال الاشتياني أنه عندما يتفق مؤلفو الكتب الكلامية أولاً عن مؤلف الياقوت فإنهم يذكرونه باسم (بن نوبخت) ،أما العلامة الحلي فإنه يذكره باسم (الشيخ أبو اسحاق) كما يذكر في مقدمة كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) ثانياً: وهذه الكنية والاسم موجودان في مقدمة النسخ الثلاثة التي رأيتها من كتاب انوار الملكوت بصيغة واحدة، فلا اختلاف بينهما. (الاشتياني،١٣٤٢ش، آل نوبخت: ص ٢٠٠) وهو ما عليه محسن الامين صاحب كتاب اعيان الشيعة (الأمين، ١٩٨٣م، أعيان الشيعة ،ص٣١٤)، بينما يذهب المبرز عبد الله الافندي بالرأي إلى أن صاحب الياقوت اسمه اسماعيل بن اسحاق بن أبي سهل بن نوبخت الفاضل المتكلم المعروف الذي هو من قدماء الإمامة ، وصاحب الياقوت في علم الكلام، (الافندي،١٤٠١ه ، رياض العلماء، ص٣٨) الامر الذي حدا بمحسن الامين بالرد عليه من أن تسمية إبراهيم وليس أسماعيل هو من سهو القلم وقع فيه بعض المتأخرين (الأمين،١٩٨٣م، أعيان الشيعة

(ص٢٧٤) كالسيد الصدر، (الصدر،١٣٣١هـ، الشيعة وفنون الإسلام، ص٤٩) إلا أنّ محقق كتاب أنوار الملكوت (محمد رجبي الزنجاني) كان له رأي آخر حاول عدم ترجيح اسم صاحب الياقوت بإبراهيم وإنما اسماعيل قائلاً: مع تصريح العلامة الحلّيّ باسم مؤلف الكتاب ما علمت دليل الميرزا عبد الله الافندي مؤلف رياض العلماء ومن تبعه من المؤلفين المحدثين بأن اسم مؤلف الياقوت إبراهيم وأنه إسماعيل بن ابي سهل نوبختي، ويمتلئ صاحب الرياض في ذلك فهو معلوم، لكني لا أرى ترجيحاً لقول العلامة على قول صاحب الرياض، إذ لو كان قرب عهد المؤلف من العلامة الحلّيّ مرجحاً لقوله، فتتبع صاحب الرياض وتبحره فيه أيضا يرجح قوله (العلامة الحلي،١٣٦٣هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ٥-٩)

ثانيا: عصر أبي إسحاق النوبختي

زعم حسن الصدر أنّ أبا اسحاق النوبختي عاش في القرن الهجري الثاني ودليله قول الجاحظ البصري، ثم دعم رأيه مستنداً على قول الافندي بأن اسماعيل- أبا اسحاق النوبختي-بن نوبخت كان معاصراً لأبي نواس الشاعر المتوفى ثمان وتسعين ومائة، ومن ثمة فلا بد أن يكون من أعيان المائة الثانية ، (الصدر، ١٣٣١هـ، الشيعة وفنون الإسلام، ص٤٩) بينما يصرح السيد هبة الدين الحسيني" بأن أبا اسحاق إبراهيم بن نوبخت من علماء القرن الثالث للهجرة "، (الحسيني، ٢٠٢٤، نوبختية رسالة تاريخية، ص٥٩) ويبدو أنه قد اعتمد على المتأخرين في تحديده لأنه لم يدعم رأيه بدليل يثبت من خلاله أن النوبختي من علماء القرن الثالث الهجري.

أما الميرزا الافندي فلم يحدد مدة معينة لوجود أبي اسحاق النوبختي، إلا أنه كان يعتقد أن مؤلف الياقوت هو حفيد أبي سهل بن نوبخت الذي كان حياً في القرن الثاني ويبني عليه اعتقاده في وجود أبو اسحاق بحدود القرن الثالث، (الافندي، ١٤٠١هـ، رياض العلماء، ص٣٨) وهذا التاريخ قريب من التاريخ الذي حدده هبة الدين الحسيني كما اشرنا.

ونجد عباس القمي يحدد تاريخ عصر النوبختي في بداية النصف الأول من القرن الرابع الهجري – وهو الاقرب للصواب برأيي- وله دلائل على ذلك سوف نشير إلى أهمها معتمداً على مقدمة كتاب الياقوت وتحليل مسائله ومباحثه مستفيد من الموضوعات التي تتسلسل بحثها في تاريخ علم الكلام، إذ يرى بأن مؤلف كتاب الياقوت عاش بعد عصر الغيبة الصغرى وبعد العصر الذي كان الخلاف فيه قائماً بين علماء الشيعة مثل عند الأئمة وهذا العصر لم يقدم قطعاً على النصف الأول من القرن الرابع، وكذلك وجد الاشتهاني لقب صاحب الياقوت "أزد الأشاعرة ورئيسهم الإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى في٣٢٤هـ من دون أن يصرح باسمه وبالتصديد مسائل كثيرة العدات الإلهية القديمة، ونظرية الكسب، كما أن إيجاز كتاب الياقوت واختصار كل تلك دلائل على تقدمه على كتب الشيخ المفيد، وهي من دون ريب دلائل تشير إلى أن زمان تأليف الياقوت، في القرن

الرابع للهجرة. (الاشتياني ،١٤٢٥هـ، آل نوبخت، ص ٢٠٣) ورأي الاشتياني في تحديد عصر النوبختي في القرن الرابع الهجري وهو ما عليه رأي محمد نجمي الزنجاني (العلامة الحلي، ١٤٣٣هـ،أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ز- ط)

أما الرأي الأخير الذي قدمه علي أكبر غياثي بتحقق كتاب (الياقوت) حول عصر وجود النوبختي فهو يحدد مدة تبدأ من النصف الأول من القرن السادس وحتى بداية القرن السابع، وهو تاريخ مديد، أما الدلائل التي يذكرها فهي داخل فيها نظر والرأي في هذه المسألة يبدو أنه لم يستطيع الإفادت من قيمة المتشرقين من جهة وتشكيكاته غير الدقيقة من جهة أخرى، (بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص١٧)

الدليل الأول: الذي اعتمد على إشارة المستشرق الألماني والفرد مادلونغ الذي بنى اقتراحه على المقارنة بين القول بني نوبخت في كتاب (أوائل المقالات) للشيخ المفيد وكتاب الياقوت مستنتجاً أن عدم التناسب بين الآراء لا بد أن يكون الياقوت متأثراً على كتاب اوائل المقالات ، وهذا بحسب رأيي دليل ناقص. (بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص١٧)

الدليل الثاني: الذي يربط به بين النوبختي وشارح كتابه ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى في(٦٥٦هـ) ويحاول أن يثبت أن زمن تأليف الياقوت لا يكون إلا بعد النصف الأول من القرن السابع، وهو دليل غير دقيق فبمكم اطلاعنا على تاريخ الفكر الكلامي فهناك فواصل زمانية طويلة تربط بين كتاب(المحصل) للفخر الرازي المتوفى في (٦٠٦هـ) وكتاب لباب المحصل لابن حندون المتوفى في (٨٠٨) هلالاً، ولم يعيشوا في مدة متقاربة بيناً على هذا فدليله أعلاه ضعيفة ولا يعتد بها. (بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص١٧)

الدليل الثالث: يحاول أن يقنع علي أكبر غياثي أن كتاب الياقوت هذا الكتاب الوجيز المختصر قد تم تأليفه على ترتيب كتاب (المحصل) للفخر الرازي بناءً على قبول النوبختي لبعض آراء الرازي ورفض البعض الآخر ولكن من دون دليل والغريب في الامر أنه عندما يؤكد مواضع قبول رأيه في (تعريف الوجود) يعود إلى كتاب نقد المحصل لنصير الدين الطوسي، وكان الأجدر به توثيق تعريف الوجود من كتاب المحصل وبيان موطن قبول الآراء ورفضها (بن نوبخت،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص١٧)

ثالثاً: موقع أبي اسحاق النوبختي بين المتكلمين والفلاسفة

وقف أبو اسحاق النوبختي على مسافة واحدة من المتكلمين والفلاسفة في كتاب الياقوت، ولكن مع هذا إذ اردنا أن نصنفه فهو إلى المتكلمين أقرب من الفلاسفة، إذ نجده يعتمد آراء وعقائد المتكلمين في مسائل فرقة بينهما ملياً. يبدأ كتاب الياقوت بالحديث عن النظر وأحكامه وهي من دون شك عادة المتكلمين عندما يؤلفون في العقائد أو إثبات الجوهر الفرد (بن

لويضت ،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص٣٠)، وأن العوالم (العالم) متناهية زمانيا بداية، وثبت الخلاف (بن لويضت ،٢٠٠٧م، ص٣١) كما رأيه اختار أن حقيقة الإنسان عبارة عن أجزاء اصلية باقية من أول العمر إلى اخره (العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت،ص٢٦٧)، وهي في الحقيقة اراء تقع بمجملها في الحقل الكلامي، ومع ذلك إلا أن هذا لا يعني أنه لم يتفلسف وأهم الموارد التي كان فيها قريب للفلاسفة ويتبنى بعض آرائهم كقوله بأن مناط احتياج المؤثر هو الامكان لا الحدوث، واعتقد أن يجوز البقاء العقلية عليه تعالى، مع القصورها بإرادة الكمال من حيث أنه كمال (بن لويضت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ، ص ٣٧)، وكذلك القول بأن الوجود زائد على ماهيات الممكنات، أما وجوب واجب الوجود فهو نفس حقيقته، (العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، انوار الملكوت في شرح الياقوت،ص ١٥٩)

ونجده يجمع بين الآراء الفلسفية والكلامية في الاستدلال العقلي على إثبات الوجود الالهي إذ يستدل على إثبات الصانع (الله تعالى) على طريقة المتكلمين وأعني بالاستدلال بواسطة حدوث العالم، والوسط الامكان وكذلك يستدلون بالدليل الفلسفي، المعتمد على القسمة العقلية بين الواجب والممكن (بن لويضت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام ،ص ٣٨- ص٤٣)

ومثل هذا المنهج قد استخدمه به عند إثبات الوحدانية قد تمايز فقد سلك مسلك الفلاسفة والمتكلمين وأعني به دليل التمانع وعقده بالدليل العمي، والخلاصة أن أبو اسحاق النوبختي متكلم متأثر بالفلاسفة.

المقصد الثاني: مؤلفاته

أولا: الياقوت

أ- كتاب الياقوت نظرة من الداخل

كتاب(الياقوت) يختلف مذهبياً عن كتاب(كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد) للمحقق نصير الدين الطوسي، أن طريقة سور النوبختي في المباحث مخالفة فنجده يبدأ مباشرةً بمباحث الإلهيات بالمعنى الأخص ويتابعه مباحث النظر العقلي وشروطه في تقرير المقالات، وهو من دون ريب منهج كلامي اصيل، بينما كتاب (كشف المراد) منهجه (فلسفي) إذ يبدأ بمباحث الوجود العامة التي تعنى بالإلهيات بالمعنى الاعم كالوجود والعدم والأصالة والجعل والتقدم والتأخر والعلة والوجود والماهية ثم ينتقل إلى الإلهيات بالمعنى الأخص ومباحثه أصول الدين الأخرى. (العلامة الحلي،١٣٩٩، أنوار الملكوت في شرح الياقوت ،ص١٢)

وقد تثار شبهة مفادها أن النوبختي يعتمد مسائل فلسفية والتي تقع ضمن مباحث الإلهيات بالمعنى الأعم، والرد على هذه الرأي فالنوبختي بالرغم من أنه قد بحث في أول مقاصده موضوعات تقع في صلب البحوث الكلامية، إلا أنه لم يبحث غير أحكام الجوهر والعرض وتقسيمات الموجودات بصورة مقتضبة وأغفل الباقي، وهذا الموضوعات عادة ما يطرحها المتكلمون ضمن مباحث الالهيات بالمعنى الأخص كما

فعل العلامة الحلي في نهج المسترشدين (العلامة الحلي،٢٠١٢م، نهج المسترشدين، ص ٢٥) والفاضل السيوري في إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين (السيوري،٢٠١٦م، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص ٢٥) فهم يطرحونها فقط لكي يثبتوا حدوده الأجسام وأمكان الموجودات وهذه المباحث لاوظف لإثبات حدوث العالم والبات الواجب تعالى. والنقطة الأخرى التي يؤكد فيها النويهلي استخدم المنهج الكلامي في تحرير المسائل لهذا الغرض، فهو يستدل على (حاجة) ليحمد ويجوب شكر المنعم مثلاً فهو يثبت هذه المسألة الكلامية لأجل غاية الكلامية المتبعة وهي شكر المنعم، فالنويهلي يسلم بالقضايا الأتية قبل الشروع بأجباتها وهذا هو المنهج الكلامي، بينما الخوئي يذكر في بداية كتابه التجريد أنه سيورد ما اعتقد به بالدليل من المسائل واكتفت لأن الدليل أرجه إليه لأ غير، ثم يبحث كل مباحث الالهيات بالمعنى الأعم بكل دقة بقض النظر عن مدخليتها في تأييد العقائد أو معارضتها وهذا منهج فلسفي.

ب- كتاب الياقوت ودوافع التأليف في العقائد (الهدف والغاية)

دأب بعض مؤلفو العقائد بالحديث عن سبب تأليفهم للمتون الكلامية والمبرر في ذلك أن يطلب السلطان أو يطلب من خلصاء طريقهم وايضاح سبل الرشاد وزالة الغموض والالتباس عن المسائل الكلامية، أو يكون مراجعة العلماء ممن ألفوا في علم الكلام لقبل الأجر والتقرب الله تعالى، وفي العادة يصحب أبجديات التأليف يذكر علماء الكلام السبب أو الغاية في ديباجة الكتاب وبعد البسملة والتحميد وأهل الخطاب ومع ذلك، إلا أننا وجدنا **أبو اسحاق النويهلي** قد بدأ كتاب (الياقوت) وكأنه من دون الإشارة إلى الغاية من تأليفه ولو فعل ذلك وذكر الغاية والدافع لقدم للباحثين الكثير من الأمور المتعلقة بعصر المؤلف، ودفع قناع أصحاب العقائد والفرق وأهل التراجم وغيرهم، ولو استعرضنا اراء بعض المتكلمين ممن هم من ذات العائلة بالنويهلي وأعني بهم العلامة الحلي وولده الذين الاخرجي – أي شارح كتاب الياقوت وشارح الشرح– مع الوقوف عند دوافعهم من التأليف عند كلاً منهما إذ يشير **العلامة الحلي** إلى أن الدافع من شرحه لياقوت فبالإضافة إلى الرغبة والحمية قد احتوى الكتاب من المسائل على اشرفها وأعلاها، ومن الواجب على اجلها وأسناها، إلا أن معاير الحجم كثير العلم دستصحب على الفهم في غاية الإيجاز والاختصار بحيث يعجز عن عنه أولو الأنظار. **فأحببنا** أن نضع هذا الكتاب الوسوم بأنوار الملكوت في شرح الياقوت على ترتيبه ونظمه موضحا لما التبس من مشكلاته ومبينا لما استبهم من معضلات مع زيادات لم توجد في الكتاب. (العلامة الحلي، ١٤٢٨، ص ٣٤) اذن فالحمية والرغبة في أجاث وتوضيح وازالة ضبابية العبارة وغموضها وابعاد العجز عن سوء الفهم لياقوت) كلها عوامل قد شجعت العلامة الحلي ونظمه على شرحه لياقوت.

أن **حميد الدين العبيدلي** في شرحه على كتاب (أنوار الملكوت)، فإن داعيه للتأليف كان مختلف قليلاً فنجد إن الداعي هو يطلب جماعةمن تلامذته- من اخوان الصفا وزرباب النقى والوفاء، لما طالعوا كتاب (أنوار الملكوت في شرح الياقوت) وجدوا الكتاب قد اجتمع على جمل من المباحث الدقيقة والنكت العميقة والأسئلة الحسنة الطيفة والأجوبة الفائقة الشريفة زيادة على شرح ما اشتمل عليه الكتاب المذكور وبيان ما هو لديه مستور، إلا أن العلامة الحلي قد مال في عباراته إلى طريق الايجاز والاختصار، وعدل في الفاظه إلى نهج البلاغة في الحذف والإختصار، بحيث صار فهم المباحث من تلك العبارات متعذراً والعلم بالنكات من تلك الالفاظ متعسراً، سألوا مني أن اشرح ما اشتمل عليه من المباحث والنكات بوضوح لخفاياه فتريدت في إجابتهم إلى ذلك لافتقار إلى علو السر وفرع الباب ولكنه لم يبق لي طريق إلى الرد والاهمال ، ولا سبيل إلى التأخير والاهمال فشرعت في ذلك مستعين بالله ومتوكلاً عليه (العبيدلي، ٢٠٢٢م ،شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٥٩-٥١). إذن نجد أوضح في تأليف كتاب (شرح انوار الملكوت)، ويبدو أن المباحث الدقيقة والنكت العميقة والأسئلة الحسنة الطيفة والأجوبة الفائقة الشريفة هي الزيادات التي أضافها العلامة الحلي على كتاب (الياقوت) والتي لم تورد في كتاب الياقوت قد مال فيها – الزيادة- إلى الحذف والإضمار والايجاز والاختصار بحيث صار فهم تلك المباحث متعذراً والعلم فيها متعسراً، وهي في الحقيقة الدافع إلى تأليف (الشرح الكبير) فالشرح والنقد وقع على زيادات العلامة الحلي ولم يقع على مسائل ومباحث الياقوت كما قد يفهمه البعض فالعلامة الحلي يصرح في انوار الملكوت عندما يبحث بعض المسائل بأن هذا الموضوع أو المسألة تحميلها إلى كتاب مفاتيح الياقين أو معارج الفهم، أنه لا يحتمله هذا المختصر، والرأي في هذه المسألة لم يستطيع العلامة الحلي أن يوضح كما كما وعدنا في مقدمة كتاب(أنوار الملكوت) يبقى بوعده على أعتاب المقام ويتير له طريق الملكوت لما التبس من مشكلات ويبين له اعتاصم من معضلات؟ كيف هذا وقد انبرى ابن اخته حميد الدين العبيدلي على تأليف كتاب(الشرق الكبير) وقد شرحه في حياة خاله العلامة الحلي، ويبدو أن كثرة ما تحمله كتاب الياقوت من افتراضات العلامة الحلي والحاجة العلمية إلى النظر في أدلته والدلالات المستندة إليه وفحصها وتفهمها احتاجت أن يبادر الفيلسوف حميد الدين العبيدلي (٥٦٥ه) إلى تأليف كتاب (شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت).

ج- قيمة الكتاب العلمية

أن بحث العنوان في العصور والقرون العقائدية التراثية، يكشف عن توارع كثيرة لدى المؤلفين، منها توارع كلامية الدفاع عن العقيدة، ومنها أخلاقية وجدانية، ونجد بالإضافة إلى ذلك التقرير في العنوان التسجيع والاستعارة والتشبيه

فلو تناولنا مثلاً عنوان أبي إسحاق النوبختي (الياقوت) في علم الكلام فاعتباره مفردة (الياقوت) بعد

ذاتها تكشف عن التزع الجمالي بهذا السفر الكريم، وعن الفهم العميق لعملية الشاقة والجهد الكبير في الحصول عليه، فهل إن العنوان يكشف عن جمهور اهداف ودوافع المؤلف البنوية في تأليفه للكتاب، والأمثلة كثيرة في تراثنا عد مثلا كتاب المصارع للشهرستاني ومصارعة المصارع للسفير الدين الطوسي، ويدلنا على هذا الفائدة كتاب (الياقوت) للتتبع من خلال الشروح عليه.

وكتاب الياقوت أو نص الياقوت أو ياقوت الكلام أو الياقوتة في التوحيد وهو كل ما وصل إلينا من مؤلفات أبو اسحاق النوبختي وكتابه هذا يعدّ أقدم كتاب كلامي شيعي اتى على الطريقة المتداولة بين المتكلمين (السبحاني، ٢٠٩٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١١)، وهو ما أكده محمد رضا الأنصاري في كتابه (عقيدة الشيعة) قائلاً: تمتلك قواعد قوية على أن كتاب (الياقوت) يعدّ من أقدم الكتب الكلام عند الشيعة الإمامية . (القمي،٢٠١٦م، ص٤٠١) وكذلك عباس القباد الاشتياني في كتابة (آل نوبخت) قائلاً: كتاب الياقوت على حد ما اعلم أقدم كتاب كلامي موجود للشيعة. (الاشتياني، ١٤٢٥هـ، آل نوبخت، ص٢٠٥) إلا أن محمد تجي الزنجاني (محقق كتاب انوار الملكوت) له رأي آخر ويرى هذا القول فيه استباقية، لأنه وبحسب رأيه لم يتسنه في كون الياقوت أقدم كتاب كلامي وهو رأي الجزم به صعب للغاية، فالعلم به متوقف على تفحص التام في المؤلفات القديمة والمكتبات العامة والخاصة بعدما ان لابد من الاطلاع على كل التراث الكلامي المطبوع والمخطوط وبعد التحقق نجزم بصحة هذا الرأي، ثم نجده يتراجع في رأيه قائلاً: ومع ذلك يمكن القول بأن لا شك أن الكتاب من اقدم الكتب الكلامية للشيعة الامامية وأنه ليس بأيدينا كتاب أقدم منه. (العلامة الحلي،١٣٦٣ ه، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١)

وعودة على بدء (فالياقوت) هو الكتاب الوحيد المتكفل الذي تركه أحد كبار الأسرة النوبختية الكثيرين، ولا ريب في انتسابه إلى أبي اسحاق النوبختي، وهو في عداد أشهر الكتب الكلامية ، وقام جماعة من العلماء بشرحه والاستناد إلى أقواله وقد وصل كتاب الياقوت ضمن الشرح الذي كتب العلّامة الحلّيّ ، وسبقه في شرحه الأبرع والمتكلم المتزلي المعروف عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد القوطي(٦٥٦) إذ كان له شرحا عليه أيضا ، ولكن لا أثر اليوم لهذا الشرح ولم يتكلم أحد منه شيئاً، ويبدو أن شرح ابن أبي الحديد للياقوت كان هدفه من وراء ذلك هو دعم أفكاره الاعتزالية ودعمها ببعض مقالات الامامية في المسائل الكلامية، كما هو دأبه في شرح نهج البلاغة وشرح كتاب التذريعة إلى اصول الشريعة للشريف المرتضى. (الاشتياني،١٤٢٥ ه، آل نوبخت، ص٢٠٤) وهذا ما حدا بالعلّامة الحلّيّ إلى التصحيح والكثير من دون التصريح في خطبة مقدمة كتاب أنوار الملكوت قائلاً: " وقد عكف العلماء في ذلك كثيراً من البسوطات ، واقتصروا القول فيه بكتب مختصرات ومطولات، إلا أنهم يسلموا من زيغ

في تلك الأبيات، ولم يخلصوا من خطأ في بعض الاعتقادات. وقد صنفنا كتابًا متعددًا وأوضحنا فيها سبيل الرشاد..." (العلامة الحلي،١٤٢٨هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٢٤) ويعود الفضل في انتشار كتاب الياقوت وزيادة العناية به بعد انتشار كتاب أنوار الملكوت وقد أقبل المتكلمون بالشرح والقبول وورثت عنه نقول كثيرة لأهميته ودوره في تنمية علم الكلام الشيعي وإبرازه وتطوره في مدة هادة من تاريخ علم الكلام عند الامامية، ثم شرح كتاب أنوار الملكوت في شرح الياقوت عميد الدين أبي احمد العلّامة الحلّيّ، وقد بين غرضه من شرحه في مقدمة كتابه وأولاً هذا الشرح لكان الكثير من عبارات العلّامة الحلّيّ غير واضحة بلا نقل فصولة من عبارات الياقوت لأنه قد مال في عبارته إلى الايجاز والاختصار وأحال إلى مؤلفاته الأخرى (المناهج اليقين، ومعارج الفهم) مأولو مني أن اشرح ما اشتمل عليه من المباحث والنكات والمسائل والشكلات شرحًا مفصلاً لمجمله، محللاً لمشكله مقيدًا ومبوضحًا لخفاياه. (العبيدلي ، ٢٠٢٠م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٥٢-٥٤) وقد يتبادر إلى الذهن القارئ هذا الفصل يجد اختصار الكتاب على الشرح والتوضيح غير أن المتبع من إمعان النظر في عنوانه ومحتواه يكشف عن تعدي مؤلفه حدودهما إلى ما هو أخطر منهما من أمور رسمت بمجملها معالم النقد ومفهومه عن السيد عميد الدين ولا غلو في مقدمة كتابه مصرحا إلى ذكر ذلك، وملتزما بآداب الحديث على اختلافه، ولم يشأ أن يصرح بما يشكك شرحه على (الياقوت) (مسلم، ٢٠٢٣م، النقد الذاتي في المصنفات الكلامية، ص٢١٦).

ومن الشروحات الأخرى على كتاب الياقوت شرح ركن الدين الجرجاني، محمد بن علي الاستراباذي الحلّيّ الغروي (من اعلام القرن الثامن الهجري) تلميذ العلّامة الحلّيّ، وسماه (شراق الناهوت في شرح كتاب الياقوت) وقد صرح باسم الكتاب واسم المرتضى وغير عن الكتاب بالقدمة قائلاً: ومقدمة الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن نوبخت – بلغ أعلى الدرجات – صاحب المجيم عظيم الفهم، محكم الأصول، محصلة الفصول، احسن المختصرات، لكنها شديد الإيجاز، بعيدة في الإلغاز، مخلفة للمباني، مخفية المعاني، عقلة المضلات، فأحببت أن أحل مشكلها وأفصل مجملها، واكشف المستر عن وجوه المخدرات..(«رباني» ١٣٩١، الفخار، ص٦٣٣)

وبالإضافة إلى هذه الشروح فقد نظم الياقوت المتكلم والأديب الشيعي العلامة شهاب الدين إسماعيل ابن المؤدي الاسدي الحلي وسماه بـ (أرجوزة في شرح الياقوت في علم الكلام) ومن خصائصها أنها تقع في (٣٢٦) بيتاً، وبالرغم من عدم إشارته إلى كتاب الياقوت خلال هذه الارجوزة ، إلا اننا حينما نقارن بينهما نجد أنها ليست الا نظما لمضمون ما ورد في الياقوت من دون زيادة عليه أو شرح لمواده وبذلك يبطل دعوى من عد الارجوزة شرحا للياقوت. (القمي، ٢٠١٦م-١٤٣٧، عقيدة الشيعة ، ص٥٠٢-٥٠٥)

د- بنية كتاب الياقوت الكلامية

يرتب أبو إسحاق التيرختي كتاب الياقوت على مجموعة من المسائل والمباحث فيبدأ بمسائل النظر وما يتصل به من وجوبه وأدلته العامة ينتقل إلى مسائل الجواهر والأعراض والأجسام وأحكامها. والقول في الموجودات وأحكامها وهي من دون ريب مقدمات في الاستدلال على إثبات الصانع، ثم يثبت الصانع وتوحيده وأحكام صفاته الإيجابية والسلبية، ثم يعرض مسائل الوعد والوعيد والثواب والعقاب والشفاعة وغيرها. ثمة يتناول موضوعات لا يمكن الفصل بينهما وهما النبوة والإمامة: المعجزات ووجوبها وصفات النبي والإمام، والإعانة وأحكامها، بينما العلامة الحلي وعميد الدين «شراح الياقوت» يتناولون نص المسائل الياقوت ولكنهم يرتبون كتبهم ويبوبونها على وفق مقاصد باعتبار أن المقاصد أعم من المسائل وهذا المقاصد تتضمن المسائل، كما اننا نلاحظ العبارات التي يستهين فيها التيرختي في الغطية المسائل والمباحث العقائدية تتزوع على (مسألة دقيقة ودقيقة ركيكة وغليظة) حتى يستنفد كل المسائل الكلامية. (بن تيرخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٢٧-٤٥)

والملاحظ على أراء التيرختي الكلامية بأنه يذكر الآراء والأقوال وكتبه من دون الإشارة إلى قائلها ولو نادر تلك وصرح بأسماء المتكلمين أو الفلاسفة وغيرهم ، لاتضح الأمر وزال الالتباس ولكن العلامة الحلي أبرز وأزال الستر وعين ونسب بعض الأقوال لقائلها والآراء إلى أصحابها (العلامة الحلي، ١٤١٩هـ، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٤٢-٤٣)، وأتم هذا العمل عميد الدين إذ أنه كان حريص على تخريج ما نقله العلامة الحلّيّ من النصوص والآراء غير المنسوبة كما ذكرنا امثلة مثال ذلك في مسألة الجزء الذي لا يتجزأ إذ يذكر العلامة الحلّيّ بعض اراء المتكلمين وعميد الدين يفصل آراءهم السبيدلي (٢٠٢١م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٩٠)

كما أننا نجد التيرختي قد أغفل بعض المسائل كمسألة ماهية النظر ولم يشر إليها سواء في تعريفها وما يتصل فيها، وإنما ذكرها العلامة الحلّيّ في معرض شرحه على الياقوت واقتفى مباحثه النظر عليها (العلامة الحلي،١٤١٩هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٦) بل افتتح كتاب الياقوت بالاستدلال على وجوب النظر ويصرح عميد الدين قائلا: " كان من الواجب أن يبدأ بذكر ماهية النظر، ثم يعقبه بالاستدلال على وجوبه، لوجوب تقدم التصور على التصديق "(السبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٦٠)

ومن الأمور المتعلقة ببنية كتاب الياقوت وهو الترتيب المنهجي للمسائل والمباحث العقائدية المطروحة للبحث، فلم يراعي التيرختي الترتيب المتداول في المتون الكلامية إذ يصرح فاضل عرفاني الكربلائي بالقول مع أن كتاب الياقوت في علم الكلام من أقدم الكتب الكلامية والذي ألف على الطريقة المتداولة بين المتكلمين ومع ذلك وقع الخلل بأي سبب كان في ترتيب بعض المباحث في كتاب الياقوت واتبعه العلاّمة الحلّيّ في كتاب أنوار الملكوت سيعه لم يراعي الترتيب

المنطقي، فإن الموضوع في بعض المقاصد المتأخرة يرتبط بالمتقدم منها، لكنه يبتعد عنه مع وجود الفاصل الكبير بين المقصدين (العبيدلي،٢٠٢٢م). شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٣٣)، وكل هذه المسائل وأعني فيها المسائل التي وقع الخلل في ترتيبها لم يحلق عليها العلامة الحليّ بالسلب أو الإيجاب أو معاودة منه إصلاحها ونقلها على ترتيبها المنطقي على أقل تقدير ويبدو أن السّابع من هذا الوعد الذي تقفه على نفسه في مقدمة كتاب أنوار الملكوت وفي ذيل حديثه عن ترتيب الياقوت بأنه سوف يضع كتابه على ترتيب ونظم الياقوت. (العلامة الحلي ، ١٤٢٨م، الأنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٣١) إذ أنه بحسب مثلاً نكته في التوحيد وتصريحه قد أخلها في بابها مرتباً إياها باعتراضات المخالفين له في مسائل التوحيد وقد بحثها ضمن العدل الإلهي، وكذلك يبحث العلامة وأحكامها والتي هي في الحقيقة أصل من أصول الدين ضمن مبحث النبوات بل كان المناسب لهذه المسألة المبحث عنها في مبحث الوعد والوعيد وقد وقع التشويش وعدم مراعاة الترتيب المنطقي كما أشرنا سابقاً. كما أنه كان يمكنه في كثير من المسائل وحاول أن يجعل موضوعات متنوعة ومتعددة بل متفرقة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — والتي هي من اصول الدين عن المغزلة— وكذلك مسألة الآجال والأسعار والأرزاق والتي تقع ضمن مسائل العدل الإلهي (ابن نوبخت، ٢٠١٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٥٧-٧٢)

ثانياً : الابتهاج

كان للشيخ أبي إسحاق النوبختي كتاب آخر في أحد المباحث الكلامية تحت عنوان الابتهاج (الأنباهاني، ١٤٤٥، آل نوبخت، ص٢١٣) هذا الكتاب صنف لمقيدة كان يعتقدها وقد أتى على ذكرها في كتاب الياقوت (عباس،٢٠١٩، آل نوبخت ودورهم الحضاري في العصر العباسي، ص١٩٨) كما ذكر شراح الياقوت كالعلامة الحلي (العلامة الحلي، ١١٩٨، ص ١٦٤)، وعضد الدين العبيدلي، ٢٠٢٢م، ص٢٠٤)، وركن الدين الجرجاني (الجرجاني، إشراق اللاهوت في شرح الياقوت مخطوط، ص٦)، إن هذا الكتاب لم يعثر عليه، بينما لم يذكره ابن العودي الأسدي في زجوزته (ابن العودي ، ٢٠١٦م، ص٥١٥) وبحسب ما أشار النوبختي في (دقيقه) وفي معرض حديثه عن كون المؤثر مبتهج بالذات، معتمداً على القياس الكلامي (قياس الغائب على الشاهد) في تقرير مباحث الذات العلية قد تعالى، وبناءً على هذا لمستفيض القول إن كتاب الابتهاج يبحث عن اثبات الذات العلية والصفور ومن ثمة الابتهاج للباري تعالى ،هذه المسألة التي نفاها أغلب المتكلمون ، وبعهد الفلاسفة في اثباتها، يقول العلامة الحلّيّ: "هذه المسألة مما زلق الشيخ أبو إسحاق رحمه الله فيها الحكماء وخالف الامامية وباقي المتكلمين فيها " (العلامة الحلي، ١٤٢٨، أنوار الملكوت في شرح الياقوت ،ص١٦١) حاول أبو اسحاق النوبختي إثبات الذات العلية من خلال عرض جميع المتكلمون ومناقشتها والإجابة عليها قائلا: " وهذه

المسألة سطرت فيها كتاباً مفرداً وسميته بكتاب الانتهاج ." (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٤٥)

المبحث الثاني : أدلة إثبات الله تعالى

المقصد الأول : معرفة الله وأدلة وجوده

أولاً: الطريق لمعرفة الله تعالى

أ- ماهية النظر

في الحقيقة لم يتعرض أبو إسحاق النوبختي لمسألة (ماهية النظر) بل أفتتح كتاب (الياقوت) بالاستدلال على وجوب النظر في معرفة الله تعالى (بن نوبخت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٣٧)، لأن معرفته أنما تحصل بالنظر، وكان من الواجب بحسب رأي العلامة الحلّيّ و عميد الدين بن عبد المطلب أن يبدأ بذكر ماهيته، ثم يعقبه بالاستدلال على وجوبه، لوجوب تقدم التصور على التصديق (ينظر :الجيلاني ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٠)، لهذا شرع العلامة الحلّيّ بذكر هذه المسألة قائلاً: " وهذه المسألة لم يتعرض لها المصنف، وانما تكررها الوقف مواجهه النظر عليها." (العلامة الحلي، ١٤٢٨م، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٦) وقد اختلفت الآراء في تعريفه وبيان ماهيته، لأنه لفظ مشترك بين معاني كثيرة، والاقوال التي ذكرها العلامة الحلّيّ وادعى بطلانها أربعة (العلامة الحلي، ١٤٢٨م، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٣٦) مصرحاً باسمائها، وبطلها في كتابه (مناهج اليقين في أصول الدين) وهذه الاقوال منها غير تام، وخطأ، وضعيف، منسوبة للفخر الرازي وإلى شذوذ العلماء وبعض العامة. (العلامة الحلي،١٤٤٢م، مناهج اليقين في اصول الدين، ص١٥٩-١٦٠) وبعدما أبطل العلامة الحلّيّ الآراء، ذكر ما هو الحق عنده- وبحسب رأيه- فالنظر ترتيب أمور ذهنية ليتوصل بها إلى أمر آخر. (العلامة الحلي،١٤٢٨م ، انوار الملكوت في شرح الياقوت ، ص٣٦) وذكر في كتاب (السلك الناضد إلى حظيرة القدس) أجيد حدود النظر وهو ما حددناه نحن في سائر كتبنا " أنه ترتيب امور ذهنية ليتوصل بها إلى آخر، فانه جامع العلل الأربعة ". (العلامة الحلي ، ١٤٢٦، السلك الناضد إلى حظيرة القدس، ص٦٢) بمعنى أن النظر لا بد من كونه شامل للنظر في التصورات والتصديقات بأسرها، وشامل للصحيح والفاسد ، ومشتمل على العلل الأربعة للنظر كالعلة المادية والصورية والفاعلية والغائية، وهذا التعريف منقول عن الأوائل في بيان تعريف النظر (ينظر: العلامة الحلي، ١٤٢٨م، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٨-٦٩)

ب- وجوب النظر

اتفق المحققون من المتزلة والأشاعرة على وجوب النظر، خلافاً للحشوية (ينظر: السيوري، ٢٠١٢م، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٠)، وقد استدل النوبختي في أدلته عن طريق الأدلة العقلية، إذ قرن بين وجوب معرفة المنعم، وشكره من جهة وكون النظر واجبا من جهة أخرى، يقوم دليله النوبختي في الحقيقة على مقدمتين وشرح العلامة الحلّيّ بمقدمة

ثالثاً ليتم الطلب، يبدأ النوبختي ومن دون مقدمات بالحديث عن النعم الجمة التي أفاض الله تعالى على العبد (ابن نوبخت، ٢٠١٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢٧) كوجوده وشرفه وعلمه وغير ذلك من النعم الظاهرة والباطنة، التي هي وسائل تحصيل المنافع ودفع الضرر، وخلق الأغذية الشهية والصور البهية. (العبيدلي،٢٠٢٢م، ص٨٠) والمقصد: في قراءة رأي النوبختي قائلاً:" فلا بد من أن يعرف المنعم فيشكره، ولا طريق إلى هذه المعرفة الواجبة إلا بالنظر."ابن نوبخت، ٢٠١٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢٧) والملاحظ أن عميد الدين قد اتبع القول النوبختي وهو اجابة عن سؤال وهو الترجيح بأن يكون وجوب معرفة الله وشكره وكون النظر واجباً، على التأييد وقول المصنف أن التأييد غير محصل للمعرفة وقول المصنف ليس حجة لأن يلزم الدور.(ينظر العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح الزلار للكوثر في شرح الياقوت، ص٨٠) وهذه التوضيحات سوف نتحقق مع فهم العلامة الحلي لها وكيف عبر عنها في تفصيل دليل النوبختي وكما يلي:

المقدمة الأولى: أن معرفة الله واجبة، لأن شكره واجب ولا يتم إلا بمعرفة الله التفصيلية وليست الإجمالية، ولأن معرفته دافعة للخوف الحاصل من اختلاف الناس في امور المكلف الأخروية، فيجب في نفسه خوف عقاب مقدور، لعله يلحقه بسبب تركه المعرفة، ومن ثمة فدفع الخوف يكون بمعرفة الله.

المقدمة الثانية: إن معرفة الله تعالى لا تتم الا بالنظر وهذه المقدمة واضحة.

المقدمة الثالثة: التي اضافها العلامة الحلي، أن ما لا يتم الواجب الا به (معرفة الله) فهو واجب أي وجوب النظر كوجوب معرفة الله، إذ لو لزم خروج الواجب المطلق عن كونه واجباً، أو المكلف ما لا يطاق وهما محالان. (ينظر، العلامة الحلي، ١٤١٢هـ، شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٣٧- ٣٨)

ج- النظر أول الواجبات

لم ينكر أبو اسحاق النوبختي جميع الآراء التي شاعت عن أول الواجبات العقلية على المكلف، وإنما نظر رأيين الأول اول النظر أول الواجبات على المكلف، والثاني كون القصد إلى النظر أول الواجبات. (ينظر، ابن نوبخت، ٢٠١٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٢١)، من دون الإشارة إلى بقية آراء المتكلمين كرأي أبو هاشم الجبائي وأبو الحسن الاشعري أو معتزلة بغداد.

في الحقيقة هذه المسألة خلاف المكلف فيها وتباينت الآراء، وسنعرض آراء الفرق، والوقوف مع ما ابداه النوبختي مع ذكر المبرر الذي أسس قاعدته العقائدية، لأن هذه المسألة مبنية على وجوب النظر

وتقوم هذه المسألة على أربعة آراء أساسية، اولها: الرأي الذي يعتقد بأن النظر أول الواجبات على المكلف (الطوسي، (د. ت)، ص٤٧) وهو رأي البصريون من المعتزلة. (قاضي القضاة، ٢٠٠٩م، شرح الاصول الخمسة، ص٦٩) والسيد المرتضى في (الذخير)

(الشريف الرتقي، ١٤١٩، الذخيرة في علم الكلام، ص١٧٠-١٧١) وأبو إسحق الاسفرايني (السبيري، ٢٠١٢م، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٣)، وهو ما عليه الشيخي عندما (ابن تويجات، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٦٨)

الثاني: الرأي الذي يعتقد أن أول الواجبات على المكلف هو القصد إلى النظر، وهو رأي إمام الحرمين الجويني ، ويتقول أيضا من بعض المتزلة (السبيلي،٢٠٢٢م، شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٠٤-١٠٥)

الثالث: وهو رأي أبو هاشم الجبائي الذي يعتقد بأن أول الواجبات على المكلف هو الشك (العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٣)، وهو خطأ فإن الشك في معرفة الله ليست بمقدورة، ولا مطلوب للعقلاء. (ينظر السبيلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٠٧)

الرابع: الذي يذهب بالقول بأن أول الواجبات على المكلف هو المعرفة بالله تعالى، وهو رأي أبو الحسن الأشعري ومعتزلة بغداد (العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٣)، ويرد ذلك في كلام أمير المؤمنين في قوله: أول الدين معرفته. (السبيري،٢٠١٢م، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٣) ويبدو أنه رأي العلامة الحلي، وأن لم يصرح هو بذلك ولم ينسبه له الفقاد المعتبري في(إرشاد الطالبين) (السبيري،٢٠١٢م، إرشاد الطالبين الى نهج المسترشدين، ص١١٣)

والملاحظ أن العلامة الحلي يقول في تفصيل المسألة: والأقرب في هذا أن يقال: إن عني بأول الواجبات ما يجب بالقصد الأول – شكر الله ودفع الخوف– فهو المعرفة بالله، وإن عني به ما يجب كيف كان فهو القصد إلى النظر(العلامة الحلي،١٤٢٨هـ، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٣)، ومع ذلك يناسب هذا الرأي إليه محمد الأمين مخلصاً خلف عبارة معترض على رأيه ولكنه لم يصرح بها كعادته عند الاعتراض على رأي العلامة الحلي" (قول فيه نظر) فقال: " ويقال أن يقول: هذا التعميم لا يوافق مذهب الشارح (دام ظله) أن المعرفة ليست مقصودة بالقصد الأول عنده، بل بالقصد الثاني، لأنها إنما تراد لشكر الله تعالى، أو لدفع الخوف، فيكون الشكر ودفع الخوف هو المقصود بالقصد الأول." (السبيلي، ٢٠٢٢م، شرح انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٠٨) على فرض كون المعرفة بالله أول الواجبات على المكلف.

المقصد الثاني: أدلة وجود الله تعالى

أولا: دليل الحدوث الكلامي

إن الحديث عن ادلة المتكلمين والفلاسفة لأثبات الوجود الالهي ، قد تتفق أو تتقارب، ولكنه يختلف الإيراد، فمتى المتكلمون قائم على ثبوت حدوث العالم على اعتبار أنه حدث بعد امتناعه العدم عليه والذي يعد دليلاً على الوجود الإلهي، أما الفلاسفة فقد استدلوا لأثبات واجب الوجود على القسمة العقلية الوجود إلى واجب الوجود وممكن الوجود، وكما نستدل بهذه الدلالة عند متكلمين من رأي الفلاسفة بالاستدلال

على وجود الله، ويؤكد العلامة الحلي على أن الغاية القصوى من (علم الكلام) هو أثبات الوجود الإلهي. (العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٠٩)

يقرر أبو إسحاق التيوجني في مبحث العالم بأنه مقسم على جواهر وأعراض ويستدل بكل واحد منهما على وجود الصانع وأثبت حدوث العالم بذاته وصفاته وبأن الأجسام حادثة، لأن بحث المتكلمين عن حدوث الأجسام ليس مقصوداً لذاته؛ بل لأثبات واجب الوجود تعالى وتعد هذه المسألة من اعظم المسائل في هذا العالم، ومدار مسائله كلها عليها وهي المعركة العظيمة بين المسلمين وخصومهم من الفلاسفة والثانوية وغيرهم (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٧-٦٩) وهو برهان أني استدل فيه المتكلمين بحدوث الذوات منطلقين من العالم وحدوثه إلى أثبات الوجود الالهي.

وأول المعرفة بالله تعالى وهو أن تعلم بأن للأجسام محدثاً وثبيت هذا المحدوث تبين أن لها محدث وهو الطريق لإثبات المعرفة بالله تعالى، وقد سلك الأدلة عليه من خلال اختصاص الأجسام الحادث بالجهة والأحياز وهذا الاختصاص الذي يكون غير ذات القدر ويتصف هذا المختص بالاختيار والذي شكل هذا الدليل الذي اشهر به التيوجني فأشاره من المتكلمين لإثبات الصانع وتوحيده. وهذا الاستدلال على الوجود الإلهي هو الاستدلال من العالم أو الصور من المحدثات إلى المحدث (ينظر، بن تيوشت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٣٣)، كما أن المغربي في قرره استدلال التيوجني على حدوث الأجسام بحدوث الاعراض الحادثة التي للتوضع في الأجسام تعدمها الحدوث والقديم لا يعدم، لأنه واجب الوجود لذاته (ينظر، العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، انوار الملكوت في شرح الياقوت، ص٦٧-٦٩)، ولا نجد لشرح العلامة الحلي على هذا الاستدلال في حدوث الأعراض استفساح ويجدر أن استدلاله بحدوث الأجسام يتضمن إثبات الأعراض وحدوثها، والدليل على حدوث الاعراض يجوز عليها العدم فهي تقسم إلى مدركة كالوان فأوراق الأشجار مثلا تتغير وتتحدد من الخضار إلى الاصفرار وغير المدركة فهو ما ثبت أن المجتمع إذا افترق بطل اجتماعه، وان المتحرك إذا سكن بطلت حركته، وهذا يثبت حدوثها واحتياجها إلى محدث.(قاضي القضاة ،٢٠٠٩م، شرح الأصول الخمسة، ص٩٣-٩٤)

ويقرر تعلق الأمر بحدوث أجسام العالم يوافقها التيوجني كدليل كلامي قد استدل به المتكلمين في تاريخ البحث الكلامي كدليل لوجود الله تعالى . ومورد الدليل كما يعرضها وهي من دون ذلك عبارة مختصرة لخص فيها الدليل الكلامي قائلاً " والمثبت حدثه يوجب ثبوت صانع لأن ممكن، فلا بد له من مؤثر."(بن تيوشت، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٣٨)، والملاحظ أن دليله يشير إلى أن علة حاجة المقول (الحدث) إلى العلة (الصانع) هو الامكان وليس الحدوث ، ومن ثمة فدليله يثبت امكان العالم وليس حدثه إذ يقول: عند حدثه عن الموجودات"

خواص الممكن لذاته أن لا يوجد أحد طرفيه إلا بأمر منفصل وأن لا يكون أحد الطرفين أولى به والحاجة إلى المؤثر من الامكان لا من الحدوث". (ابن تيمية، ٢٠٠٧م، الصفوت في علم الكلام، ص ٣٨).

ويؤيد العلامة الحلي هذا المعنى من خلال أن إثبات الصانع وتوحيده هو الغاية القصوى في علم الكلام هو إثبات الوجود الإلهي. (ينظر: العلامة الحلي، ١٤٢٦هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٠٩) إذ يرى في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ (القرآن الكريم، الأنعام، الآية ٧٦) وهذه النظرة العقلية للدليل النقلي، وهي في الحقيقة طريقة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام فإنه استدل بالأفول القائم على الغروب والشروق للكواكب كدليل على حدوثها التي لا تنفك عن الحوادث وكل ما لا يخلو من الحوادث فهو حادث، فالكواكب إذن حادثة وما كان حادث لا يصلح أن يكون الهاً، فافتقار الكواكب – حدوث العالم– إلى موجد قديم صانع دافعًا الدور والتسلسل. (ينظر العبيدلي، ٢٠٢٢م، شرح الوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٥-١٨)

ويقرر الدليل الذي يقوم على مقدمتين ونتيجة قائلاً: " أن العالم محدث وكل محدث له محدث ينتج : العالم له محدث، أما الصغرى كون العالم محدث والكبرى فلأن كل محدث ممكن، وكل ممكن له مؤثر" ويسمي العلامة الحلي في شرحه بأن المحدث قد اتصفت ذاته بصفتي الوجود والعدم، فهي قابلة لهما بالضرورة ولا تعني بالممكن إلا هذا، بمعنى أن المحدث كان معدومًا قبل وجوده ثم صار موجودًا وما هذا شأنه كانت ماهيته قابلة للعدم والوجود معاً" (العبيدلي، ٢٠٢٢م، ص ١٨). وهو يشكل الركيزة الأولى والملاحظ على دليل النيسختي أنه مبني على أن علة حاجة المعلول إلى العلة هو الإمكان لا الحدوث كما أشرنا. (ينظر: ابن تيمية، ٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص ٣٧)

وهنا رأي المتأخرين من المتكلمين كالفخر الرازي، وابن ميثم البحراني، والعلامة الحلي، أما المتقدمين من المتكلمين إذ ذهبوا بالرأي بأن علة الافتقار المحدث إلى المؤثر بديهية من غير نظر إلى كون المحدث ممكناً، وقد أبطل ابن ميثم البحراني هذا الرأي قائلاً: " لأن الحدوث لا يصلح أن يكون علة للعلية، ولا جزءاً منها، ولا شرط لها، انما يكون المحدث مفتقر إلى المؤثر بديهياً باعتبار الامكان للحادث "(البحراني، ٢٠١٤م، قواعد المرام في علم الكلام، ص ١٨٠) وهو الركيزة الثانية.

وبعدما أثبتنا الركيزتان من حدوث العالم وكونه ممكن سنشرع بالحديث عن الركيزة الثالثة والتي تقوم على كون المؤثر (المحدث الحادث) على فرض عدّه ممكن يؤدي إلى محاذير من افتقاره إلى مؤثر آخر فأما ان يدور أو يتسلسل وهي من مبطلات كون المؤثر واجب الوجود لذاته وهو أن يكون كل مؤثر له مؤثر آخر إلى غير النهاية، وهنا محال أو يدور بأن يكون المؤثر في ذلك المؤثر نفس أثره أو يلزم تقدم الشيء على نفسه. أما إذا

كان المؤثر الصانع للعالم واجب الوجود لذاته يندفع ذلك المحذور وهو المطلوب من الاستدلال بالدليل (ينظر العلامة الحلي،١٤٢٨: أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٢١٠)

ثانياً: الدليل القسمي (دليل الواجب والممكن)

أثبت القائل صديد العالم وامكانه بجميع أجزائه ثم استدلوا بحدوثه وامكانه على وجود الصانع وهو الطريق الذي سلكه المتكلمون كما المرنا سابقاً، ويقسم من بعد حال الوجود واستدل بالنظر في الموجودات وأنها منقسمة بين الواجب و الامكان وهو الطريق الذي سلكه الفلاسفة.

وقد ذهب بعض المتكلمين المتأخرين وخصوصاً بعد مرحلة دخول علم الكلام بالفلسفة عند الحديث عن أثبات الوجود الالهي أن يستهلون باحدهما بدليل الفلسفي وأخر بدليل الواجب والممكن، ثم يعضدونه بالدليل الكلامي (دليل الحدوث)، إلا أننا نجد أبو اسحاق النوبختي يدعدف عن هذا التقليد فيبحث الدليل الكلامي ثم يردفه بالدليل الفلسفي، كما وأنه لم يلاحظ أنه قد فضل دليلاً على أخر أو كون الدليل الفلسفي أوثق في البرهان من الدليل الكلامي، كما فعل مثلاً العلامة الحلي في كتابه معارج الفهم في شرح النظم و العلامة الحلي، ١٤٢٨: أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ٢٠٢- ٢٠٣) وإذ اتفق الفلاسفة على اثبات واجب الوجود لذاته كابن سينا والطوسي والنوبختي منهم ويدعمه الدليل القسمي (دليل الامكان) ولكن من دون الاشارة إلى المحذور الأول واعني به (الدور) وانما يعرض مباشرةً المحذور الثاني وهو (التسلسل) ويذهب (صدر الدين) بالرأي أن الدور في عدم الترجيح (الدور) يعود إلى امرين الأول فهمور استحالته والثاني أن الدور على تقدير عدم الاتضاء إلى الواجب ملزوم لتسلسل. (ينظر الصدرائي،٢٠٢٢م شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص١٩) وقبل الإشارة إلى صورة الدليل والمعوقاته لابد من الاشارة بالدور والتسلسل حتى يتهيأ الذهن لفهم الدليل القسمي بصورة أكثر دقةً. (فالدور) هو " تقدم الشيء على نفسه على عدم تقدمه على المتقدم عليه فإن العلة متقدمة " (العلامة الحلي، ١٤٢٢: ص ٦٥) مثلاً أصل مياه البحر من الصعد وأصل مياه الصعد من البحر، أما (التسلسل) " وهو وجود عدد ومعلولات في سلسلة واحدة غير متناهية " (العلامة الحلي، ١٤٢٨، ص١١٩) ، وصورة الدليل كما يذكر النوبختي قائلاً: " صدر العالم إن كان واجب الوجود فهو المقصود وإن كان جائز الوجود افتقر إلى مؤثر، فيتسلسل أو ينتهي إلى واجب الوجود بذاته." (بن نوبخت ،٢٠٠٧م، الياقوت في علم الكلام، ص٤٣)

وهو برهان قطعي شريف أشير إليه في قوله تعالى: سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ) (القرآن الكريم، فصلت، الآية ٥٣) يواظب العلامة الحلي على اطلاق العقلاء على إثبات موجود واجب الوجود لذاته والنوبختي لما اثبت بالبرهان كونه تعالى موجوداً اثبت كونه تعالى واجب الوجود لذاته

سالك طريق الفلاسفة (ينظر: العلامة الحلي، ١٤٢٨هـ، أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٨٧)

وقد توسع (عبد الزهرة) بالحديث عن بنية الدليل الفلسفي حتى عد ثلاث مقدمات أساسية وهي العالم، ومدبر العالم، وواجب الوجود، وحاول أن يكشف عن معنى العالم وعلاقته بمدبره وبكونه واجب الوجود بذاته

فالعالم بحسب تقسيمه له أما أن يكون معناه السماوات والأرض وما بينهما، أو يكون معناه ما سوى الله تعالى . فإذا كان المراد بالعالم السماوات والأرض وما بينهما، فلا يخلو أما أن يريد بمدبر العالم الفاعل القريب له من غير توسط مدبر آخر للعالم، أو الفاعل مطلقاً. وعلى كلا التقديرين فإن مدبر العالم لا يكون واجب الوجود بذاته، وانما يكون ممكناً لذاته.

وأما على تقدير كون معنى العالم هو ما سوى الله تعالى، كان المراد بمدبر العالم هو الفاعل لجميع ما سواه من الموجودات الكائنة وهو واجب الوجود والمطلوب اثباته. (ينظر: السيدلي، ٢٠٢٢، شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ص ١٩٠)

نتائج البحث

- إن ادعاء أبي إسحاق النوبختي أسرة الـ نوبخت لا يعني أنه قد انفرد بهم جميع طروحاتهم العقائدية؛ بل نجد لديه مقتنياته الخاصة التي شيدها وكان مضيرها في (الياقوت) وهي من دون ريب لا تتناسب من النوبختيين من جهة، وبعض مقتنيات الأمامية من جهة اخرى – وهذا باعتراف العلامة الحلي في كتاب أنوار الملكوت في شرح الياقوت – يسجلها الشيخ المفيد في كتاب (أوائل المقالات) والسيد المرتضى في كتاب (الذخيرة) والشيخ الطوسي في (التمهيد الأصول في علم الكلام).
- هنالك غموض كان يحيط بتحديد هوية أبي إسحاق النوبختي، فقد وقع خلاف بين الباحثين حول اسم وعصر النوبختي، إذ اشارت الآراء حول اسمه بين (إبراهيم وإسماعيل) وفي المدة التي عاش فيها إذ تبدأ الاحتمالات من القرن الثاني وحتى القرن السابع للهجرة، حيث يوقف كل باحث ادلته التي توافق المدة المعينة.
- موقع النوبختي كان حيادياً فلجسده يقف على مسافة واحدة من الفلاسفة والمتكلمين فهو متكلم متفلسف كان الوصول للحقيقة يغيته، وجد في وقت بدايات دخول علم الكلام بالفلسفة وبالتالي لم يتمكن من الافلات من قبضة الفلاسفة برغم من كونه متمرداً للمتكلمين وهذا يتضح لنا من خلال العديد من المسائل أهمها علة حاجة الممكن هو الامكان وليس الحدوث على مشرب القدماء

المتكلمين وايضا استعانته بالدليل الفلسفي الذي عضده بالدليل الكلامي.

- إن الغموض الذي طال تحديد هوية التوحيدي والذي تعلق باسمه وعصره لم يقتصر في الشك بنسبة كتاب الياقوت له، فهو الذي كتاب كلامي ومن الرسائل الكلامية الشيعية المهمة كما انه يتضمن مجموعة من الآراء التي كانت تعتقد بها طائفة كبيرة من الامامية و لازالت في متناول يد متكلمي الإمامية ويردت عنه نقولات كثيرة وفي العديد من كتب الشيعة الكلامية والاعتقادية فقد كان له دور كبير في تنمية علم الكلام الشيعي وإبرازه والتأثير في مدة هامة من تاريخ علم الكلام حتى وصف بانه هجوم عقيدي شيعي على الأشاعرة.
- يمكن أن يعدّ كتاب الياقوت أول مختصر صغير الحجم في علم الكلام، أراد العلاّمة الحلّيّ أن يلقي الضوء، ويلفت الأنظار إليه فقام بشرحه وفصل مباحث ومسائله بما يظهر اسراره ويداني لطائفه لقارء، ويرفع عنه الحجاب، والحاجة ضرورية لمثل هذه الشروح، وبدأ على هذا لا يمكن لأيّ باحث أن يفصل بين العلاّمة الحلّيّ وأبي اسحاق التوحيدي لسبب بسيط وهو أن هذين المتكلمين شغلا الفكر الكلامي على مدار عقود لدى كتاب علم العقائد، فوجود احدهما كان ضروريا لوجود الآخر، ومن الصعوبة بمكان أن نتحقق بمثلهما، لأنه ليس من السهل إيجاد متكلمين قد حافظوا على ديمومة عزم وإنشاط البحث الكلامي والمحافظة عليه لمدة طويلة
- كان الاختصار في المؤلفات الكلامية سمة غالبة عند المتكلمين الأوائل، وبناءً على هذا النهج التوحيدي هذا الأسلوب فكان يسقط بعض المباحث الأمر الذي فسح المجال لشراح الياقوت من التعليق عليه وتقديه وقدر تعلق الأمر بمبحثنا ماهية النظر يبدو أن التوحيدي تعالى تعدد الأقوال في بيان ماهيته ومالوفاً عند الحديث عن وجوبه مستعيناً بالأدلة العقلية في الاستدلال عليه، إذ نجده قد ربط وجوب معرفة المنعم وشكره بوجوب النظر، وكونه أول الواجبات على المكلف.
- الناظر في ترتيب كتاب التوحيدي يجد أنه قد تناول الدليل الكلامي مردفا إياه بالدليل الفلسفي، ولكن بالرغم من هذا فهو لم يصرح بأفضلية دليل على آخر، وانما استعان بكلا الدليلين لأثبات وجود الله وأن كانت الطرق مختلفة بين الدليل الحدوث الكلامي الذي اثبت من خلال صنوعه الأجسام وهي مقدمات لمهيئيه لأثبات لمكان العالم، ومن ثمة فهو محتاج لمحدث يخرجه من اللاوجود إلى الوجود، أما الدليل الفلسفي

التوقف على القسمة العقلية بين واجب الوجود وممكن الوجود، وهذا الدليل في الحقيقة كان حاضراً عند الكراجكي وابن ميثم.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الأصفهاني، عبدالرزاق. آلاء الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن. تحقيق وتقديم: علي الأصدي. مراجعة علي المصري. مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية، ط١، مشهد، ١٤٢٥هـ.
- الآمدي، التميمي عبد الواحد. رياض العلماء وحياض الفضلاء. تحقيق: أحمد الحسيني. مطبعة الخيام، قم، ١٤١٢هـ.ق.
- الأمين، محسن. أعيان الشيعة، ج٢، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ١٤١٣هـ.
- البحراني، ابن ميثم. قواعد المرام في علم الكلام. تحقيق: أحمد حجاز الكاظمي. منشورات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط١، بيروت، ٢٠١٤م.
- بن نوبخت، أبو إسحاق. الياقوت في علم الكلام. تحقيق وتقديم: علي أكبر ضيائي. منشورات آية الله العظمى المرعشي، ط١، ٢٠٠٧م.
- حسن الأمين. الشيعة وفنون الإسلام. مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٨١هـ.
- الحسيني، هبة الدين. نويختية رسالة تاريخية. تحقيق وتعليق وترتيب: محمد باقر هبة الدين. منشورات، مؤسسة هبة الدين الحسيني الشهرستاني، ط١، بغداد، ٢٠٠٤م.
- دراياتي، مصطفى. فهرسة. ناشر: دار سازمان اسناد وكتابخانه ملي جمهوري اسلامي، ط١، ايران، ١٤٣١هـ.ق، ج٣٥.
- سبحاني، آيتوف. مشاهير حلقة السلمين (دراسة شاملة عن مشاهير علماء الفرقة الإسلامية وأفكارهم وآثارهم) تقديم: محمد تقي. منشورات مؤسسة الإمام، مركز دراسات الفرقة العلقة الشعة — لبنان، (بدون).
- الصيمري، جمال الدين. إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين. تحقيق: مهدي الرجائي. منشورات، مكتبة آية الله المرعشي، ط١، قم- إيران، ١٤٠٥هـ.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين. الذخيرة في علم الكلام، تحقيق: أحمد الحسيني. مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١١هـ.
- الطوسي، نصير الدين. التجريد المحصل. التلخيص في ذيل كتاب المحصل للفخر الرازي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد.

منشورات : مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (ب. ت).

- عباس، نصرون صالح، أدب الرحلات ودورهم الحضاري في العصر العباسي، الجامعة المستنصرية ، كلية التربية ، قسم التاريخ، رسالة ماجستير، ٢٠٢٢م.
- العيناني، عميد الدين: شرح أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق وتعليق: فاضل مرزاقي الكربلائي، منشورات ، دار الصابل، العراق-كربلاء، ط ١، ٢٠٢٠م.
- العلامة الحلّيّ : أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق: علي أكبر الميالي، منشورات مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ،ط١، ظهران، ١٤٢٨.
- العلامة الحلّيّ: أنوار الملكوت في شرح الياقوت ،(تحقيق محمد نجمي الزنجاني)، منشورات الرضي، منشورات بيدار، الطبعة الثاني،١٣٦٣.
- العلامة الحلّيّ: تسليك النفس إلى حظيرة القدس، تحقيق: فاطمة رمضاني، مؤسسة الإمام الصادق، ط١ ، إيران-قم ،١٤٢٢.
- العلامة الحلّيّ: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، منشورات شكوري، تحقيق: إبراهيم الزنجاني، قم،١٣٦٢.
- العلامة الحلّيّ: مدرج الفهم في شرح النظم ، تحقيق: عبد الحكيم عوض الحلي، إشراف مكتبة العلامة المجلسي، منشورات: دليل ما، الطبعة الأولى، ايران – قم ، ١٤٢٨.
- العلامة الحلّيّ: منتهى البغية في أسماء الأنبياء تحقيق: قسم الكلام والفلسفة في مجمع البحوث الإسلامية منشورات مؤسسة الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة،ط١، مشهد، ١٤٢٢.
- العلامة الحلّيّ: نهج المسترشدين الطبع ضمن كتاب إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين للفقاد المحمودي ، تحقيق: مهدي الرجائي، ،منشورات ،مكتبة آية الله المرعشي، ط١، قم-إيران،٢٠١٢م، ص ٣٥.
- القاضي، عبد الجبار بن أحمد: شرح الأصول الخمسة، تعليق: أحمد بن الحسين بن هاشم، تحقيق وتقديم: عبد الكريم عثمان، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- القمي، محمد رضا الانصاري: عقيدة الشيعة، منشورات دار القلم، القسم الأول والثاني، ط١ ، قم ، ١٤١٦-١٩٩٥م.
- مسلم، مقداد علي: النقد الثلاثي في الصفات الإلهية لعلماء الإمامية، مجلة

العميد ، العدد (٤١)، المجلد(١٢)، السنة ٢٠٢٣.

- الدوبخلي، أبي محمد بن موسى الدوبخلي: نزل الشيعة ، علق عليه: محمد صادق بحر العلوم ، ط١ ، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٤ هـ/ ١٩٦٤ م